مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية العدد (٤) – ديسمبر ٢٠٢٢م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: 2812-541X الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢-٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eg

الترجيح الدلالي بين الوظائف النحوية لوجهي النصب والجر في الجملة القرآنية

أ. سارة هشام حامد
باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد

Journal of Arabic Language and Islamic Sciences Vol (4) – Des 2022
Printed ISSN :2812-541X On Line ISSN : 2812-5428
Website : https://jlais.journals.ekb.eg/

الترجيح الدلالي بين الوظائف النحوية لوجهي النصب والجر في الجملة القرآنية

أ.سارة هشام حامد

باحثة دكتوراه– بقسم اللغة العربية
كلية الآداب- جامعة الوادي الجديد

مستخلص.

هدفت هذه الدراسة إلى تناول الترجيح الدلالي بين الوظائف النحوية لوجهي النصب والجر في الجملة القرآنية، حيث فرَّق بعض النحويين بين الصفة والحال بأن الصفة لا تكون إلا لاسم مشترك فيه لمعنيين أو لمعانٍ والحال قد تكون للاسم المشترك أو الاسم المفرد، وأوضحت الدراسة أن كثير من الجمل في القرآن احتملت لوجهي النعت والحال من جهة التركيب، فكان الفيصل في الترجيح بين هذين الوجهين هو المعن، ومن ذلك: جملة " أخرجت" فى قوله تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ".

وبالنظر إلى الأوجه السابقة وبالاطلاع على كتب التفسير، توصلت الباحثة إلى أن أغلب التفاسير تتجه إلى عدم ارتباط الخروج للناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ذكر الطبري اختلاف أهل التأويل قى قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فانقسموا إلى ثلاثة مذاهب، فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وخاصة أصحاب رسول الله، واستدلوا على ذلك بما نقل عن ابن عباس: " كنتم خير أمة أخرجت للناس، قال هم الذين خرجوا معه من مكة".

مقدمة.

الحال المفردة: وصف فضلة منصوبة، تبين هيئة صاحبها حين وقوع الفعل، نحو جاء زيد راكضاً أو تؤكده نحو قوله تعالى: " وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ

جَمِيعًا" [١] أو تؤكد عامله نحو قوله تعالى "ولى مدبراً" [٢] أو تؤكد مضمون الجملة، نحو قال سالم بن دارة: " البسيط"

أنا ابنُ دارةِ معروفاً بها نسبي

وهل بدارة يا للناس من عار[٣]

والأصل فى الحال أن تكون مفردة مشتقة أم الحال الجامدة أو الجملة ففرع [٤] اشترط النحاة في صاحب الحال أن يكون معرفة أو نكرة غير محضة وامتنع عند النحاة مجيء جملة الحال دالة على الاستقبال كقوله تعالى" وقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهدِين [٥]، فجملة (سيهدين) عندهم دالة على الاستقبال فامتنع معها الحال، وأعربت جملة استئنافية[٦] ، ومن العلامات التي تتميز بها جملة الحال اقترانها بالواو ولكنها قد تحذف إذا كانت في حكم التكملة والتتمة لما قبلها وإذا كانت موجودة كانت في حكم الاستقلال بنفسها.[٧] ، ولعل حذف الواو في كثير من جمل الحال هو ما جعل المعربين يخلطون بين جملة الحال وجملة النعت وخاصة إذا كان صاحب الحال نكرة خصصت بالوصف أو بغيره

وقد فرَّقَ ابن السراج بين الحال وبين الصفة بأن الصفة تفرق بين اسمين مشتركين في اللفظ، والحال زيادة في الفائدة والخبر، وإن لم يكن للاسم مشارك في لفظه، يقول ابن السراج: ألا ترى أنك إذ قلت (مررت بزيد القائم) فأنت لا تقول ذلك إلا وفي الناس رجل آخر اسمه زيد وهو غير قائم، ففصلت بالقائم بينه وبين من له هذا الاسم وليس بقائم وتقول مررت بالفرزدق قائماً وإن لم يكن أحد اسمه الفرزدق غيره، فقولك: (قائماً) إنما صممت به إلى الإخبار بالمرور خبراً آخر متصلاً به مقيداً.[٨]

---

(١) يونس (٩٩)
(٢) القصص (٣)
(٣) البيت لسالم بن دارة فى خزانة الأدب ٤٦٨/١
(٤)المفصل ص ١٧٦
(٥) المرجع السابق ص ١٧٨
(٦) المرجع السابق ١٧٨
(٧) دلائل الإعجاز فى علم المعانى ص ٢١٣
(٨) الأصول فى النحو، لابن السراج٢٥٩/١

وتنقسم الحال إلى قسمين:

حال مؤكدة وهى التي يستفاد معناها مما قبلها (ثُمَّ وَلَّيتُم مُدبِرِين)[٩]

وهناك الحال المؤسسة التي تبين حال صاحبها وقت حدوث الفعل فمثلاً أقبل الطالب مقصراً فالمعنى أنه مقصر فى إقباله هذا، ويتضح هنا الفرق بين النعت والحال إذا قلنا أقبل الطالب المقصر، (المقصر) صفة متأصلة فى الطالب فهو متصف بالتقصير فى إقباله وفى غير إقباله. [١٠]

فرَّق بعض النحويين بين الصفة والحال بأن الصفة لا تكون إلا لاسم مشترك فيه لمعنيين أو لمعانٍ والحال قد تكون للاسم المشترك أو الاسم المفرد [١١]

وردَّ هنا الزعيم الدكتور فاضل السامرائي بأن الصفة لها أغراض متعددة، وقد تكون لغير المشترك نحو (باسم الله الرحمن) أو (باسم الله العظيم)، فليس الله اسماً مشتركاً. [١٢]

هناك بعض الحالات تأتى فيها الحال ملازمة لصاحبها وتشبه فى دلالاتها الصفة، كقول الله: " وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا" [١٣] لأن العامل في هذه الجملة يدل على أن صاحب الحال جاء إلى الوجود لأول مرة، فضعيفاً حال لازمة، إذ لا ينفك الضعف عن الإنسان، ومثل ذلك قوله تعالى: " رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى" [١٤]، أنثى حال لازمة وقوله سبحانه وتعالى: " شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ" [١٥] فالقيام بالقسط لا ينفك عنه سبحانه.[١٦]

ويتضح الفرق بين الصفة والحال من خلال قول قطري: "الكامل"

لا يركنن أحد إلى الإحجام

---

(٩) معانى النحو، فاضل صالح السامرائي٣٣٣/٢

(١٠) المرجع السابق ٣٣٣/٢

(١١) الفروق اللغوية، لأبى هلال العسكرى، ص ١٩

(١٢) معاني النحو ص ٢٣٥

(١٣) النساء ٢٨

(١٤) آل عمران ٣٦

(١٥) آل عمران ١٨

(١٦) معاني النحو ٣٣٩/٢

يوم الوغى متخوفاً لحمام [١٧]

فإنه لم يقل (متخوف) لأن المعنى يمنع من ذلك فإنه إذا قال: (متخوف) فمعناه أن التخوف وصفه العام، فكيف ينهاه عن الإحجام إذا كان متخوفاً، ولكن قال متخوفاً لأنه أراد أن لا يتخوف يوم الوغى، وفرق بين المعنيين. [١٨]

وللنعت بالجملة شروط عند النحاة[١٩]، أشار إليها ابن مالك[٢٠]بقوله:

ونعتوا بجملة منكَرَاً فأُعْطِيَتْ ما أعطيتَهُ خبراً

وهذه الشروط هي:

شرط في المنعوت: وهو أن يكون نكره إما لفظاً ومعنى نحو قول الله تعالى: " وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ"[٢١]

أو نكره معنى لا لفظاً وهو الاسم المعرف بأل الجنسية كقول الشاعر[٢٢]: "الكامل"

ولَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُنِي فأعفُّ ثم أقولُ لا يعنيني

وشرطان في الجملة:

أحدهما: أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف، إما ملفوظ به كما تقدم في قوله تعالى: " وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" أو مقدراً كقول الشاعر[٢٣]: "الكامل"

إن يقتلوكَ فإن قتلكَ لم يَكُنْ عاراً عليكَ ورُبَّ قَتْلٍ عارُ

أي هو عاروقولة تعالى: " وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا"[٢٤] أي: لا تجزي فيه

---

(١٧) البيت لقطري بن الفجاءة في خزانة الأدب ١٦٣/١٠

(١٨)معاني النحو ٣٥١/٢

(١٩) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ١١٤/٢

(٢٠) ألفية ابن مالك ٤٥/١

(٢١) البقرة (٢٨١)

(٢٢) البيت لرجل من بني سلول في شرح شواهد المغني ٣١٠/١، الكتاب ٢٤/٣، ولعميرة بن جابر الحنفي في الخزانة ٣٧٥/١ والخصائص ٣٣٨/٢ والمغني ١٠٢/١

(٢٣) البيت لثابت بن قطنة في خزانة الأدب ٥٦٥/٩ وشرح شواهد المغني ٨٩/١

(٢٤) البقرة (٤٨)

والشرط الثاني: أن تكون الجملة خبرية أي محتملة للصدق والكذب، فلا يجوز النعت بالجملة الطلبية والإنشائية فلا يقال (مررت بعبد بعتكه)، قاصداً لإنشاء البيع لا الإخبار بذلك(٢٥).

وأما الحال فهي خبر فى المعنى وصاحبه مخبر عنه ، فأصله أن يكون معرفة (أى صاحب الحال) كما أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة ، وكما أجازوا أن يبتدأ بنكرة بشرط حصول الفائدة وأمن اللبس كذلك أجازوا أن يكون صاحب الحال نكرة بشرط وضوح المعنى وأمن اللبس ولا يكون ذلك فى الأكثر إلا بمسوغ، فمن المسوغات تخصص الحال بوصف كقوله تعالى :" فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا"(٢٦). وكقول الشاعر : " البسيط "

نَجَّيْتَ يَارَب نُوْحاً واسْتَجَبْتَ لَهُ فِى فُلْكٍ مَاخِرٍ فِى الْيَمِّ مَشْحُوْناً(٢٧).

وتخصصه بالإضافة كقوله تعالى :" وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ(١٠)(٢٨).

ومن المسوغات أن يكون قبل صاحب الحال نفي كقوله تعالى: " وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ"(٢٩).

وكذلك من المسوغات أيضاً وقوعه بعد نهى أو استفهام ، كقول الشاعر :" الكامل"

لا يَرْكَنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ(٣٠).

---

(٢٥) - شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣٢٠/٢
حاشية الصبان على شرح الأشموني ٩١/٢- النحو الوافي لعباس حسن ٤٧٥/٢
شرح نظم قواعد الإعراب لأبي عبدالله الحازمي الدرس ١١ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٩٥٣/٢

(٢٦) الدخان (٣-٤)

(٢٧)البيت بلا نسبة في التصريح ٣٧٦/١ الأشموني ٢٤٧/١ - أوضح المالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ٢٦١/٢

(٢٨) فصلت (١٠)

(٢٩) الحجر (١٥)

(٣٠) البيت لأبى نعامة قطرى بن الفجاءة المازني الخارجي وهذا البيت أول أبيات أربعة رواها أبو علي القالي ورواها أبو تمام حبيب بن قيس - والشاهد من شواهد التصريح ٣٧٧/١، الأشمونى ٢٤٧/١/٤٧٧

وقول أخر: " البسيط "

يا صاحِ هل حُمَّ عيشٌ باقياً فترى لنفسك العذرَ فى إبعادِها الأَمَلا [٣١].

أجاز سيبويه جعل صاحب الحال نكرة ، كقولك "هذا قائماً رجل"، قال سيبويه بعد تمثيله بهذا المثال: لما لم يجز أن توصف الصفة بالاسم وقبح أن تقول فيها (قائم) فتضع الصفة موضع الاسم كما قبح مررت بقائم وأتاني قائم، جعلت القائم حالاً وكان المبنى على الكلام الأول ما بعدها ثم قال سيبويه : وحمل هذا على جواز (فيها رجل قائماً)، و أخَّر وجه الكلام فراراً من القبح [٣٢].

وأنشد لذى الرمة:" الطويل "

وتَحْتَ العَوَالِى فى القَنَا مسْتَظِلَّة ظباءُ أعارَتْها العيونُ الجآذرَ [٣٣].

وأنشد لغيره: " الطويل "

وبالجِسْمِ منَّى بَيِّناً لو علمِتَه شُحوبُ وإن تَسْتَشْهدى العينَ تشهدِ[٣٤]

فأشار سيبويه بذلك إلى جواز أن يكون صاحب الحال نكرة بلا مسوغ

ذكر سيبويه هذا المثال (هذا قائماً رجل) فى باب سماه (باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله) [٣٥].

فبين بذلك أن سبب انتصاب هذه الكلمة على الحال هو الفرار من قبح الكلام، فخالف سيبويه بذلك أصل القاعدة النحوية من أجل حسن الكلام يدل على ذلك قوله " ولو حسن أن تقول:" فيها قائم رجل"، لا على الصفة ، ولكنه كأنه لما قال فيها قائم، قيل له من هو؟ وما هو؟ فقال : رجل أو عبد الله . وقد يجوز على ضعفه [٣٦].

---

(٦) البيت لرجل من طيء وهو من شواهد التصريح ٣٧٧/١، الأشموني ٢٤٧/١/٤٧٨ - والهمع ٢٤٠/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٢/٢ أوضح المسالك ٢٦٤/٢

(٣٢) اللباب فى فى علل البناء والإعراب للعكبري ٢٩٤/١ - توضيح المقاصد ٧٢٤/٢

(٣٣)البيت لذى الرمة في ديوانه ، ص ١٠٢٤، وفي شرح التسهيل ٣٣٣/٢ لابن مالك - شرح الكافية الشافية ٧٣٩/٢ - شرح الأشموني ١٣/٢ - شرح ابن عقيل ٢٦٢/٢ - شرح التصريح على التوضيح ٥٨٧/١ .

(٣٤)البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها ٢٧٦/١

(٣٥) الكتاب ١٣٣/٢

(٣٦)المصدر نفسه ١٣٣/٢

فأعربت الصفة حالاً لتقدمها على صاحبها يقول السيرافى شارحاً لكلام سيبويه السابق ومعلقاً عليه : قال سيبويه فى باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده، ويبنى على ما قبله : وذلك قولك :"هذا قائماً رجل ، وفيها قائماً رجل، يعنى أن (قائماً) لا يجوز أن يكون وصفاً للاسم المتأخر وهو (رجل)، ولا يجوز أن يكون (قائم) مبتدأ و(هذا) خبره لأنه لا يحسن أن تقوم الصفة مقام الموصوف فى كل حال.

ولا يجوز أن يكون (رجل) نعتاً لقائم ، فلما قبحت هذه الوجوه – وقد جاز عندهم أن يكون (قائم) الذي هو وصف النكرة حالاً منها – فى الموضع الذي يحسن فيه – فإذا تقدم الوصف وبطل أن يكون نعتاً بعد تقدمه ، ألزموه الحالة التى كانت فيجوز فيه وهو متأخر[٣٧].

فيها قائماً رجل، لما كان المتكلم بين أن يرفع (قائماً) فيقول : فيها قائم رجل، فيجعل اسم الفاعل (قائم) صفة متقدمة على موصوفها، وهذا لا يكون بحال من الأحوال وبين أن ينصبه فيقول:" فيها قائماً رجل" فيجعل قائماً حالاً من النكرة، وذلك جائز مع قلته ، لما كان المتكلم لا بد من ارتكابه أمراً من هذين الأمرين جعل المسألة على الحال فنصب وإنما لم يجز أن تتقدم الصفة على موصوفها لأن الصفة لا تكون إلا تابعة ، والتابع لا يتقدم على المتبوع ولأن الصفة تجرى مجرى الصلة فى الإيضاح فلا يجوز تقديمها على الموصوف كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول.

وإنما كان الأمر الأخير وهو جعل الصفة المتقدمة على موصوفها النكرة حالاً من النكرة قليل الورود لأن أصل صاحب الحال أن يكون معرفة ، لأنه محكوم عليه بالحال ، وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة؛ لأن الحكم على المجهول لا يفيد غالباً، إذ للحال شبه بالخبر، ولصاحبها شبه بالمبتدأ[٣٨].

ومن هنا لم يكن صاحب الحال نكرة إلا بمسوغ يقربه من المعرفة . كما لم يكن المبتدأ نكرة إلا بمسوغ[٣٩].

(٣٧) شرح أبيات سيبويه ٣٤٧/١
(٣٨) أصول النحو مناهج جامعة المدينة العالمية ، ٢٨٠/١
(٣٩) المرجع السابق ٢٨١/١

كما استقبح ابن السراج مجئ صاحب الحال نكرة إلا بمسوغ وحجته أيضاً فى ذلك أن الحال خبر والإخبار عن النكرة لا يفيد(٤٠).

وفى رأيي أن المتكلم يخبر عن النكرة كما يخبر عن المعرفة فيقول "جاء الرجل راكباً" إن كان صاحب الحال معروفاً، ويقول "جاء رجل راكباً" إن كان صاحب الحال غير معروف.

نقل السيوطي عن أبى حيان قوله "ودونه قياساً وقيل يختص بالوصف وشرط بعضهم الوصف بوصفين مالم يقدم أو يكن جملة بالواو، والأصح أنه فى نحو فيها قائماً رجل من المبتدأ لا ضمير الظرف(٤١).

ويعلق السيوطي على قول أبي حيان السابق قائلاً: "لما كانت الحال خبراً فى المعنى وصاحبها مخبراً عنه أشبه المبتدأ، فلم يُجزْ مجئ الحال من النكرة غالباً إلا بمسوغ من مسوغات الابتداء بها ومن النادر قولهم "عليه مائة بيضاً"، و" فيها رجل قائماً.

اتضح من كلام السيوطي عدم ميله إلى مجئ الحال من النكرة إلا بمسوغ على الرغم من أنه ذكر أن أبا حيان قد اختار مجئ الحال من النكرة كثيراً قياساً ونقله عن سيبويه(٤٢).

الترجيح بين النصب على الحال والجر على النعت

كثير من الجمل في القرآن احتملت لوجهي النعت والحال من جهة التركيب ، فكان الفيصل في الترجيح بين هذين الوجهين هو المعنى ، ومن ذلك :

(١) جملة " أخرجت" فى قوله تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" (٤٣)

احتملت جملة (أخرجت) لوجهي النصب والجر على النحو التالي :

الوجه الأول :

---

(٤٠) الأصول فى النحو لابن السراج ١١٣/١

(٤١) همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطي ٣٠٣/٢.

(٤٢) المرجع السابق ٣٠٤/٢.

(٤٣)آل عمران " ١١٠ "

(٣) تفسير الزمخشري ١/ ٤٠٠، تفسير ابن عطية ٤٨٩/١

وهو النصب ، فمن طريقين ، أحدهما : ما ذهب إليه الزمخشري وابن عطية من أن كنتم تامة بمعنى : وجدتم [٤٤]

يقول الزمخشري: (كان) عبارة عن وجود الشيء في زمن ماضٍ على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طاريء والمعنى: وجدتم خير أمة.[٤٥] ، كما أجاز كنتم فى علم الله أو كنتم فى الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة وأخرجت وصف للأمة.[٤٦] ، ويقول ابن عطية : (كنتم) تامة، وخير أمة نصباً على الحال، وأجاز أن يكون المعنى أنهم خير الناس للناس فقال: ولا يلزم على هذا التأويل أنها أفضل الأمم.[٤٧]، وعلى ذلك تكون جملة (أخرجت) في محل نصب نعت للحال (خير)

والآخر : ما ذهب إليه أبو حيان من أن كان في هذه الآية ليست تامة ، والوصف للخبر (خير) ، فتكون الجملة في محل نصب نعت لخبر كان(خير) [٤٨]

وأورد الرازي خلاف العلماء في هذه الآية حول كان أهي تامة أم ناقصة فإذا كانت ناقصة يوهم أنهم كانوا موصوفين بهذه الصفة وأنهم ما بقوا الآن عليها[٤٩] ، ورُدَّ بأنها قد تأتي للأزلية كما في صفات الله تعالى [٥٠]

ووقوع الجملة صفة للحال يدل على أن وظيفتها في التركيب ليست أساسية بل هي فضلة زيادة في الكلام كما ثبت من استقراء دلالة النصب في المفردات ، ومن ثم تعميمها على الجمل ، وفيه تقييد لارتباط الخيرية بحسن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهي ليست مطلقة إذن بل مقيدة بحال خروجهم للناس ، وأما القول بأن

([٤٥]) تفسير الزمخشرى ٤٠٠/١
([٤٦])المرجع السابق ٤٠١/١
([٤٧]) تفسير ابن عطية ٤٨٩/١
(٧) البحر المحيط ٣٠١/٣
(٨) المرجع السابق ٣٠١/٣

([١])٣٢٤تفسير الرازي ٨/
([٥٠])٢٤٣/٢تفسير الآلوسي

الجملة صفة لخير الواقعة خبرا يدل على أن صحابة رسول الله خير الأمم إخراجا للناس .فإذن وضع الجملة في التركيب كصفة للمسند إليه جعلها أفادت معنى الإخبار بأنها خير الأمم في الخروج للناس وهي صفة متأصلة فيهم لا حالة تطرأ وتزول .

الوجه الثاني :

وأما الجر ، فقد أجازه أيضا أبو حيان على أن تكون جملة أخرجت في محل جر نعت لأمة ، يقول أبو حيان : والوجهان جائزان عند العرب.(يقصد وجهي النصب والجر)، فعلى الوجه الثاني يكون قد روعي هنا لفظ الغيبة ولم يراعَ لفظ الخطاب، وهما طريقان للعرب: إذا تقدم ضمير حاضر لمتكلم أو مخاطب ثم جاء بعده خبره اسماً، ثم جاء بعد ذلك ما يصلح أن يكون وصفاً، فتارة يراعى حال ذلك الضمير فيكون ذلك الصالح للوصف على حسب الضمير فتقول أنا رجل آمر بالمعروف وأنت رجل تأمر بالمعروف واختار أبو حيان أن تكون الجملة صفة لازمة لأمة.[٥١]

فرَّقَ أبو السعود بين وجهى النصب والجر في هذه الجملة، فالجر على الصفة لأمة أي أظهرت لهم. والنصب على الصفة لخير أمة فهو صريح في أن الخيرية بمعنى النفع للناس وإن فهم ذلك من الإخراج لهم أيضاً أخرجت لأجلهم ومصلحتهم، قال أبو هريرة : معناه كنتم خير أمة تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام.[٥٢]

ويقول الآلوسي في هذه الآية: وكان ناقصة ولا دلالة لها في الأصل على غير الوجود في الماضي من غير دلالة على انقطاع أو دوام وقد تستعمل للأزلية كما في صفات الله تعالى " وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" [٥٣] أو لزوم الشيء " وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا " [٥٤]فالآية على ذلك لا تشعر بكون المخاطبين ليسوا خير أمة ورجح الآلوسي أن تكون جملة أخرجت صفة لأمة.[٥٥]

([٥١]) البحر المحيط ٣٠١/٣
([٥٢]) تفسير أبى السعود ٧٠/٢
([٥٣]) الأحزاب (٤٠)
([٥٤]) الكهف (٥٤)
([٥٥]) تفسير الآلوسى ٢٤٣/٢

وفي هذا الوجه عدم ارتباط بالخروج للناس وعدم تقيد بهذا الشرط ويؤيده قول ابن عاشور : وقوله أخرجت للناس على المجاز في الإيجاد والإظهار كقوله تعالى " فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا " أي أظهر بصوغه عجلاً، والمعنى: كنتم خير الأمم التي وجدت في عالم الدنيا.[٥٦]

الوجه الثالث :

أجاز النحاس أن تكون كنتم زائدة أي أنتم خير أمة واستدل بما أنشد سيبويه: " الوافر"

وجيران لنا كانوا كرام .[٥٧]

كما أجاز الثعلبي أن تكون كان زائدة كما قال النحاس وجعل من ذلك قوله تعالى " فأَشَارَت إِلَيهِ قَالُوا كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ في المَهدِ صَبِيّاً"[٥٨] أي من هو في المهد صبيا.[٥٩] ، ومنه قول زهير:

أجرت عليه حرة أرحبية

وقد كان لون الليل مثل الأرندج [٦٠]

ردَّ العكبري أن تكون " كان" زائدة فقال: " وقيل: كان زائدة والتقدير " أنتم خير" وهذا خطأ، لأن كان لا تزاد في أول الجملة.[٦١] وقد رده ابن الأنباري بانتصاب خبرها وإذا عملت في الخبر لا يجوز إلغاؤها.[٦٢]

المناقشة والترجيح :

بالنظر إلى الأوجه السابقة وبالاطلاع على كتب التفسير ، تتجه أغلب التفاسير إلى عدم ارتباط الخروج للناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ذكر الطبري اختلاف أهل التأويل قى قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فانقسموا إلى ثلاثة

---

(٥٦) التحرير والتنوير ٥٠/٤
(٥٧) إعراب القرآن للنحاس ١٧٥/١
(٥٨) مريم (٢٩)
(٥٩) تفسير الثعلبى ٢١٣/٦
(٦٠) المرجع السابق ٢١٣/٦
(٦١) التبيان ٢٨٤/١
(٦٢) تفسير الرازى ٣٢٤/٨

مذاهب، فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وخاصة أصحاب رسول الله، واستدلوا على ذلك بما نقل عن ابن عباس: " كنتم خير أمة أخرجت للناس، قال هم الذين خرجوا معه من مكة" [٦٣]

وما نقل عن السُدي من أن عمر بن الخطاب قال في هذه الآية : " لو شاء الله لقال كنتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة من أصحاب رسول الله، ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس " [٦٤]، وقال آخرون : إنما قيل كنتم خير أمة أخرجت للناس لأنهم أكثر الأمم استجابة للإسلام واستدلوا على صحة ما ذهبوا إليه بما نقل عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع: " فى هذه الآية قال: لم تكن أمة أكثر استجابة للإسلام من هذه الأمة، فمن ثم قال: كنتم خير أمة أخرجت للناس [٦٥]

وقال البعض: أنه قد عنى بذلك أنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس وهو اختيار الطبري مستدلاً على ذلك بما نقل عن قتادة من قوله كان الحسن يقول: نحن أخرها وأكرمها على الله. [٦٦]

ونقل الطبري تفسير جماعة من المفسرين : إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفها جل ثناؤه فكان تأويل ذلك، كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس فى زمانكم، وجعلها مجاهد كقوله تعالى " ولَقَد اختَرنَاهُم على عِلمٍ عَلَى العَالَمِينَ[٦٧]، على أن المراد: لمن أنتم بين ظهرانيه [٦٨] مما يعضد الوجه الأول.

وذهب الزجاج إلى أن هذه الآية تحتمل أحد معانٍ ثلاث:

الأول: كنتم عند الله في اللوح المحفوظ.

الثاني: كنتم منذ آمنتم خير أمة

([٦٣]) تفسير الطبرى ١٠١/٧
([٦٤]) المرجع السابق ١٠١/٧
([٦٥]) المرجع السابق ١٠٣/٧
([٦٦]) المرجع السابق ١٠٤/٧
([٦٧]) الدخان٣٢
([٦٨]) تفسير الطبرى ١٠٢/٧

الثالث: الخطاب أصله لأصحاب النبي، وهو يعم سائر أمة محمد والشريطة في الخيرية ما هو في الكلام وهو قول الله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر).[٦٩]

نقل الثعلبي قول البعض أن " للناس" من صلة قوله " أخرجت" ومعناه ما أخرج الله للناس أمة خيراً من أمه محمد صلى الله عليه وسلم، فهم خير أمة أقامت وأخرجت للناس. [٧٠]

أما قوله " أخرجت للناس" ، ففيه قولان الأول: كنتم خير الأمم المخرجة للناس في جميع الأعصار.

فقوله أخرجت للناس أي أظهرت للناس حتى تميزت، والثاني: قوله: للناس من تمام قوله كتم والتقدير كنتم للناس خير أمة، ومنهم من قال " أخرجت صلة والتقدير كنتم خير أمة للناس". [٧١]

اشترط النحاة في صاحب الحال أن يكون معرفة أو نكرة غير محضة ، ولكن (خير أمة) مازالت نكرة محضة لم تكتسب التعريف من الإضافة ، وعليه تميل الباحثة إلى ترجيح وجه الجر على النعت حيث تؤيده أكثر التفاسير .

(٢) إعراب جملة " يفترينه" في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ" [٧٢]

الوجه الأول :

ذهب الفراء إلى أن جملة (يفترينه) حال من ضمير الفاعل في (يأتين) يقول الفراء في تفسير هذه الآية، " وقوله: ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن" : " كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدى منك، فذلك البهتان المفترى. [٧٣]

---

(٦٩) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥٦/١
(٧٠) تفسير الثعلبى ٩ /٢٧٩
(٧١) تفسير الرازى ٣٢٥/٨
(٧٢) الممتحنة (١٢)
(٧٣) معانى القرآن للفراء ١٥٢/٣

وذكر الطبري في تفسير هذه الآية : ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن. [٧٤] أي ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن. [٧٥]

وقد نقل الثعلبي قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن معنى " ولا يأتين ببهتان يفترينه" قال: " وهو أن تقذف ولداً على زوجها وليس منه[٧٦]، فقالت هند: والله إن البهتان يقبح وما تأمرنا إلا مكارم الأخلاق. [٧٧]

الوجه الثاني :

أجاز العكبرى فى جملة يفترينه وجهي النعت والحال، فقال (يفترينه) نعت لبهتان أو حال من ضمير الفاعل فى (يأتين).[٧٨]، وأشكلت هذه الآية لأن وقوع جملة (يفترينه) نعت لبرهان يفضي إلى القول بأن هناك من البهتان ما ليس مفترى

مما جعل أكثر المفسرين يميلون إلى ترجيح وجه النصب على الحال ، مبينين أن هذه الآية تتحدث عن حالهم في الجاهلية في ذلك الوقت ، كما أن وقوع الجملة صفة يأباه المعنى إذ لا فائدة من التخصيص ،ونقل السمعاني قول هند: ما علمت البهتان إلا قبيحاً. [٧٩ ،]كما قال ابن عطية في قوله تعالى: " ولا يأتين ببهتان يفترينه": " واللفظ أعم من هذا التخصيص، فإن الفرية بالقول على أحد من الناس بعضها لمن هذا، وإن الكذب فيما ائتمن فيه من الحمل والحيض لفرية بهتان. [٨٠]

وقد روى أبو حيان، عدداً من الأقوال فى معنى البهتان، فنقل ما روى عن الضحاك أن البهتان العضة لأنها إذا قذفت المرأة غيرها، فقد بهتت ما بين يدي المقذوفة ورجليها، وقيل البهتان: السحر، ومن البهتان الفرية بالقول على أحد من الناس والكذب فيما أؤتمن عليه من حمل وحيض. [٨١]

([٧٤]) تفسير الطبرى ٣٤٠/٢٣
([٧٥]) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٠/٥
([٧٦]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨١/٧
([٧٧]) تفسير الثعلبى ٢٩٧/٩
([٧٨]) التبيان ١٢١٩/٢
([٧٩]) تفسير السمعانى ٤٢٠/٥
([٨٠]) تفسير ابن عطية ٢٩٩/٥
([٨١]) البحر المحيط ١٦١/١٠

ويؤيد وجه النصب ما ذكره الطيبي في تفسير هذه الآية من أن بعض النساء كن يظهرن البطون لأزواجهن فى بدء الحال إنما فعلن ذلك امتناناً عليهم، وكن يبدين في ثاني الحال عند الطلق حتى يضعن الحمل بين أرجلهن أنهن ولدن لهم، فنهين عن ذلك، فكان ذلك من شعائر الجاهلية الأولى. (٨٢)

ويدل على أن الافتراء كان حالهم أيام الجاهلية وأن هذا الأمر كان منتشرا وقتئذ ما نقله ابن كثير من حديث رسول الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله يقول: " أيّما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته. (٨٣)

وتأول البعض مفترى على معنى آخر فقد نقل الشوكاني تفسير مجاهد لكلمة قال: مفترى الفري أي العظيم (٨٤)

وذكر أن من أحوال بعض الحرائر في الجاهلية أن تولد لها الجارية فتجعل مكانها غلاماً. (٨٥)

المناقشة والترجيح :

بالنظر إلى الأقوال السابقة يتضح رجحان وجه الحال حيث بينت قرابن الأحوال التي نولت فيها الآية أنها تتحدث عن بهتان بعينه كان النساء يفترينه في الجاهلية ، كما أن كلمة مفترى لم تأت بوصف زائد عن معنى البهتان ، وقد فَّرق ابن عاشور بين اللفظين بهتان، مفترى، فقال:

" والبهتان الخبر المكذوب الذي لا شبهة لكاذبه فيه لأنه يبهت من ينقل عنه والافتراء: اختلاق الكذب أي لا يختلقن أخباراً بأشياء لم تقع فالبهتان حقيقته الإخبار بالكذب وهو مصدر، فإن كان البهتان على حقيقته، كان افتراؤه بين أيديهن وأرجلهن أنه كذب مواجهة في وجه المكذوب عليه كقولها يا فلانة زنيت مع فلان لتبهتها في ملأ من الناس، وإن كان البهتان بمعنى المكذوب كان افتراؤه بين أيديهن كناية عن ادعاء

(٨٢) حاشية الطيبى ٣٧٣/١٥
(٨٣) تفسير ابن كثير ١٠٠/٨
(٨٤) فتح القدير ٣٩١/٣
(٨٥) المرجع السابق ٢٩٥/٥

الحمل فتوهم زوجها بأنها حامل ثم تأتى بولد تلتقطه وتنسبه إلى زوجها فالافتراء هو إدعاؤها ذلك تأكيداً لمعنى البهتان.

وإن كان البهتان مستعاراً للباطل الشبيه بالبهتان كان ذلك كناية عن تمكين المرأة لنفسها من غير زوجها، ونقل ابن عاشور قول الأصفهاني بالسحر إذ تعالج أموره بيديها وهى جالسة تصنع أشياء السحر بين رجليها وقال:

ولا يمنع من هذه المحامل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بايع الرجال بمثلها، وبعض هذه المحامل لا يتصور في الرجال فيؤخذ لكل صنف ما يناسبه. [٨٦]

يتضح من خلال ما سبق أن إعراب الجملة نعتٍا يلزم معه تأويلات لتحمل التعبير القرآني على أفصح الوجوه ، ووجه الحال يحل هذا الإشكال ، وعليه تميل الباحثة إلى ترجيح وجه النصب .

(٣) مسالة إعراب جملة (اسمه أحمد) فى قوله تعالى: " وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" [٨٧] ، احتملت جملة (اسمه أحمد) لوجهي الجر على الصفة والنصب على الحال

الوجه الأول :

ذهب ابن عطية والعكبري وأبو حيان و الآلوسي إلى أن جملة (اسمه أحمد) في محل جر صفة . يقول ابن عطية: (يأتي من بعدي) ، (اسمه أحمد) جملتان كل واحدة منهما في موضع خفض على الصفة لرسول، وأحمد فعل سمى به، ويحتمل أن يكون أفعل كأسود، وهو في هذه الآية الكلمة لا الشخص، وليست على حد قولك جاءنا أحمد لأنك ها هنا أوقعت الاسم على مسماه، وفى الآية إنما أراد اسمه هذه الكلمة، وذكر أبو علي هذا الغرض ومنه ينفك إعراب قوله تعالى " يقال له إبراهيم". [٨٨]

([٨٦]) التحرير والتنوير ٦٧/٢٨

([٨٧]) الصف(٦)

([٨٨]) المحرر الوجيز ٣٠٣/٥

وذهب إليه الرازي أيضاً، وذكر أن الجملة في موضع الجر على الصفة لرسول [٨٩]، وجعلها مثل سابقتها جملة (يأتي)، فهما عنده وصفان متتاليان لنفس الموصوف " رسول".

ذكر النيسابوري أن العامل في الحالين هو ما في الرسول من معنى الإرسال لا الجار لأنه لغو إذ هو صلة للرسول فلا يعمل [٩٠]، وهو السبب فى انتصاب مصدقاً ومبشراً. [٩١]

قرن أبو حيان بين قوله تعالى " ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد".[٩٢]

وقوله تعالى " الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ". [٩٣]

(وأعرب جملة اسمه أحمد) فى موضع الصفة لرسول. [٩٤]

وتبعه فى ذلك ابن عاشور والآلوسي.

وقد استدل ابن عاشور[٩٥] على أن هذه الجملة صفة للرسول صلى الله عليه وسلم بما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم " أنا حاملُ لِوَاءِ يَومِ القِيَامَة" [٩٦]

الوجه الثاني :

أجاز العكبري أن تكون الجملة (اسمه أحمد) في محل نصب حال من فاعل الفعل يأتي أجاز العكبري فى جملة " اسمه أحمد" وجه الجر على الصفة لرسول ووجه الحال من فاعل (يأتي). [٩٧]

المناقشة والترجيح :

([٨٩]) تفسير الرازى ٥٢٨/٢٩
([٩٠]) تفسير البيضاوى ٢٠٨/٥
([٩١]) حاشية الطيبى ٣٨٨/١٥
([٩٢]) الصف (٧)
([٩٣]) الأعراف ١٥٧
([٩٤]) البحر المحيط ١٦٥/١٠
([٩٥]) التحرير ٢٨ /١٨٤
([٩٦]) المسند الجامع ٥٤٨/٩
([٩٧]) التبيان ١٢٢٠/٢

بالنظر إلى الوجهين الإعرابيين لجملة (اسمه أحمد)، يتضح أن الأنسب للمعنى وجه الجر على النعت لأن إعراب الجملة حالا يجعل المعنى يتجه إلى أن الرسول اسمه أحمد فقط في حال إتيانه مرسلا من الله إلى الناس ، ففيه تقييد للوصف بحال معينة وقد نقل الطبري عمن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إني عند الله مكتوبٌ لخاتمُ النبيين".

ذكر الثعلبي قول من روى عن رسولنا (صلى الله عليه وسلم) أنه قال فى قوله تعالى" وَمَن يَرغَبُ عَن مِلَةِ إبرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفسَه، قال (صلى الله عليه وسلم): وذلك أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله عز وجل قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد [٩٨]

وقال الثعلبي في معنى " اسمه أحمد" قولين:

أحدهما: أن الأنبياء كلهم حمادون لله سبحانه، ونبينا صلى الله عليه وسلم أحمد أي أكثر حمداً لله منهم.

والثاني أن الأنبياء كلهم محمودون، ونبينا أحمد أي أكثر مناقب وأجمع للفضائل. [٩٩]

بيَّن الزمخشري معنى الآية وفصل القول في المراد منها فقال: أرسلت إليكم فى حال تبشيري برسول يأتي من بعدى يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعاً ممن تقدم وتأخر. [١٠٠]

قد يفضى القول بان جملة " اسمه أحمد جملة حالية أن هذا الرسول الذي أتى كان اسمه أحمد حال إتيانه وبعد ذلك تغير اسمه أو قد يحتمل المعنى وجود شخصين مختلفين لا شخص واحد، لذا كان حمل المعنى على أن لفظ أحمد يعنى الأكثر حمداً وشكراً لا يعنى الاسم هو الأرجح منعاً للإشكال.

وقد ذكر النيسابوري من الإشكالات التي أوردها بعض الملاحدة أن القول بأن أحمد اسم للرسول _صلى الله عليه وسلم _ يحتمل معه أن يكون محمد إنساناً آخر ألقي

([٩٨]) تفسير الثعلبى ٢٧٨/١

([٩٩]) المرجع السابق ٩/ ٣٠٤

([١٠٠])تفسير الزمخشرى ٤/ ٥٢٥

شبهه عليه وأنه يقضى إلى سقوط الشرائع وكذا إلى إبطال التوتر. [١٠١] وعليه يترجح لدى الباحثة وجه الجر على النعت

(٤) إعراب جملة (يحمل) فى قوله تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا" [١٠٢]

الوجه الأول :

ذهب الفراء إلى أن (يحمل) من صلة الحمار لأنه في مذهب نكرة، فلو جعلت مكان يحمل حاملاً لقلت: كمثل الحمار حاملاً أسفاراً، وفى قراءة عبد الله كمثل حمار يحمل أسفاراً.[١٠٣]

وجعلها الفراء كقوله تعالى: " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ"[١٠٤]، يقول الفراء: وإنما فسر آدم حين ضرب به المثل فقال (خلقه) على الانقطاع والتفسير ومثله قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار ثم قال يحمل أسفاراً وإن شئت جعلته صلة للحمار كأنك قلت: كمثل حمار يحمل أسفاراً لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال مما أمر إلا بالرجل يقول ذلك أي بالذي يقول ذلك. [١٠٥]

ولم يُجرِ الصلة مع الأعلام في مثل آدم لذا لم يقل في جملة (خلقه) احتمالها للصلة، يقول الفراء: ولا يجوز في زيد ولا عمر وأن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام. [١٠٦]

روى الطبري عن مجاهد أنه قال: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت، فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله لهم، كمثل الحمار يحمل أسفاراً. [١٠٧]

([١٠١]) تفسير النيسابورى ١٧٢/٢
([١٠٢]) الجمعة (٥)
([١٠٣]) معاني القرآن للفراء ١٥٥/٣
([١٠٤]) آل عمران ٥٩
([١٠٥]) معاني القرآن للفراء ٢١٩/١
([١٠٦]) المصدر نفسه ٢١٩/١
([١٠٧]) تفسير الطبري ١٧٣/٢

ذكر الطبري اختلاف أهل التأويل في هذه الآية، فقال البعض: يحمل أسفاراً يحمل كتباً لا يدرى ما فيها ولا يعقلها، وقال آخرون: كمثل الحمار الذي يحمل كتباً لا يدرى ما على ظهره. (١٠٨)

الوجه الثاني :

قال النحاس: " يحمل" في موضع نصب على الحال أي حاملاً فإن قيل: فكيف جاز هذا ولا يقال جاءني غلام هند مسرعة"، فالجواب أن المعنى مثلهم مثل الذين حملوا التوراة وزعم الكوفيون أن يحمل صلة للحمار، لأنه بمنزلة النكرة، وهم يسمون نعت النكرة صلة ثم نقضوا هذا فقالوا: المعنى كمثل الحمار حاملاً أسفاره. (١٠٩)

وذهب القيسي إلى أن الجملة " يحمل" حال من الحمار (١١٠)

وذهب العكبري أيضًا إلى أن الجملة في موضع الحال من الحمار والعامل فيه معنى المثل.(١١١)

المناقشة والترجيح :

بالنظر إلى أقوال المفسرين يتبين أن المعنى يتجه إلى النصب لأن جملة (يحمل) حال لأن التشبيه مقيد بحمل الحمار لأسفاره وإن كان وجه النعت أيضا لم يبعد كثيرا عن نفس الدلالة حيث ذكر السمعاني فى تفسيره قراءة ابن مسعود " كمثل حمار يحمل أسفاراً".(١١٢)

ذكر الزمخشري أن الله تعالى قد شبه اليهود في هذه الآية في أنهم حملوا التوراة وقرءها وحفظوا ما فيها، ثم إنهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل أسفاراً. (١١٣)

---

(١٠٨) تفسير الطبرى ٣٧٧/٢٣
(١٠٩) إعراب القرآن للنحاس ٢٨١/٤
(١١٠) مشكل إعراب القرآن للقيسى ٧٣٣/٢
(١١١) التبيان فى إعراب القرآن ١٢٢٢/٢
(١١٢) تفسير السمعانى ٤٣٢/٥
(١١٣) الزمخشرى ٥٣٠/٤

وأجاز الزمخشري وجهي النصب على الحال والجر على الوصف لأن الحمار كاللئيم في قوله " وقد أمر على اللئيم يسبني[١١٤]

وفسرها ابن عطية بقوله: فكان كل حبر لم ينتفع بما حمل كمثل حمار عليه أسفار [١١٥]

وتبعه فى ذلك الرازي فقال: فشبههم بحمار يحمل كتباً وليس له من ذلك إلا ثقل الحمل من غير انتفاع مما يحمله. [١١٦]

أجاز البيضاوي وجهي الحال والنعت مبيناً صحة وجه النعت إذ ليس المراد من الحمار معيناً. [١١٧]

أورد الطيبي هذه الآية عند تفسيره لقوله تعالى: " ..... كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً. فجعل الكلام على حذف موصول وهو قول الفراء، واختاره ابن درستويه.[١١٨]

وبيَّن أبو حيان أن الحال أقوى حيث فسد القول بالنعت من جهة الصناعة، وهو ما عليه أكثر النحويين وهو أن مثل هذه المعارف لا يوصف بالجمل وحملوا عليه" وآية لهم الليل نسلخ منه النهار" يقول أبو حيان:" وهذا وأمثاله عند المحققين في موضع الحال لا في موضع الصفة، ووصفه بالمعرفة ذى اللام دليل على تعريفه مع ما في ذلك المذهب من هدم ما ذكره المتقدمون من أن المعرفة لا تنعت إلا بالمعرفة، والجمل نكرات.[١١٩]

وقال ابن عادل : إن الجمهور يجعلون مثل هذه الجمل حالاً للتعريف اللفظي وأما على قراءة عبد الله: فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالاً عند سيبويه. [١٢٠]

([١١٤]) تفسير الزمخشرى ٥٣٠/٤
([١١٥]) تفسير ابن عطية ٣٠٧/٥
([١١٦]) تفسير الرازى ٥٤٠/٣٠
([١١٧]) تفسير البيضاوى ٢١١/٥
([١١٨]) حاشية الطيبى ١٧٣/١٢
([١١٩]) البحر المحيط ١٧٢/١٠
([١٢٠]) اللباب ٧٤/١٩

وصرَّح ابن عاشور بصحة اعتبار الحالية والوصف في هذه الجملة، حيث قال: وجملة يحمل أسفاراً في موضع الحال من الحمار أو في موضع الصفة لأن تعريف الحمار هنا تعريف جنس فهو معرفة لفظاً نكرة معنى. [١٢١]

في ضوء ما سبق يظهر للباحثة رجحان وجه النصب على الحال لأن المعنى الظاهر المتبادر إلى الذهن يتجه لهذا الإعراب .

٥) جملة " ولا يخافون" فى قوله تعالى: " يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ" [١٢٢] :

احتملت جملة (لا يخافون) وجهي النصب والجر ، فأما النصب فعلى الحال ، وأما الجر فهو عطف على الجملة الواقعة صفة لمجرور (يجاهدون)[١٢٣] ، وبيان ذلك على النحو التالي :

الوجه الأول :

لم يصرح الطبري بإعراب الجملة حالا ، ولكن تفسيره اتجه إلى حصر عدم الخوف بوقت الجهاد في سبيل الله ، يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "ولا يخافون في ذات الله أحداً، ولا يصدهم عن العمل بما أمرهم الله به من قتال عدوهم، لومة لائم لهم فى ذلك[١٢٤]

ووجه الحال هو الوجه المقدم عند الزمخشرى على أنهم يجاهدون وحالهم فى المجاهدة خلاف حال المنافقين، فإنهم كانوا موالين لليهود، فإذا أخرجوا فى جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود، فلا يعملون شيئاً مما يعملون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون، فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط.[١٢٥]

([١٢١]) التحرير والتنوير ٢١٤/٢٨
([١٢٢]) المائدة (٥٤)
(٢) تفسير الزمخشري ١ /٦٤٨، تفسير الرازي ٣٨٢/١٢، التبيان للعكبري ٤٤٦/١
([١٢٤]) تفسير الطبرى ٤٢٣/١٠
([١٢٥]) تفسير الزمخشرى ٦٤٨/١

وربط ابن عطية هذه الجملة (ولا يخافون) بحالهم وقتها إشارة منه لاحتمالها النصب على الحال، بل ولم يذكر احتمالها لغير هذا الوجه. يقول ابن عطية: " وقوله تعالى" ولا يخافون لومة لائم" إشارة إلى الرد على المنافقين فى أنهم كانوا يعتذرون بملامة الأخلاق والمعارف من الكفار ويراعون أمرهم. (١٢٦)

الوجه الثاني :

ذهب الزجاج فى هذه الآية إلى إثبات عدم خوفهم لومة لائم فى جميع الأحوال حيث قال:

وقوله: (يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) لأن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويظاهرونهم، ويخافون لومهم فأعلم الله عز وجل أن الصحيح الإيمان لا يخاف فى نصرة الدين بيده ولا بلسانه لومة لائم.(١٢٧)

وأيده النحاس فى ذلك وجعل عدم الخوف من اللوم صفة متأصلة فيهم فى جميع الأحوال، فقال:

يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فدل بهذا على تثبيت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لأنهم الذين جاهدوا فى الله فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته. (١٢٨)

وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى فيجلون عن الحوض، فأقول : رب أصحابى أصحابى، فيقال لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.(١٢٩)

كما عمَّم السمعانى عدم خوفهم لوم الناس أيضاً، فقال: (يجاهدون فى سبيل الله لا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون فى الله لوم الناس، وروى ابن مسعود عن النبى أنه قال " من أراد الجنة لا شك فلا يخاف فى الله لومة لائم". (١٣٠)

---

(١٢٦) نفسير ابن عطية ٢٠٨/٢
(١٢٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٣/٢
(١٢٨) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٣/١
(١٢٩) تفسير الثعلبى ٧٩/٤
(١٣٠) تفسير السمعانى ٤٧/٢

وأجاز الزمخشرى أيضاً أن تكون الواو للعطف فتكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة لها " يجاهدون" التى تصف هؤلاء القوم، فعلى هذا الوجه فيكون من صفتهم. المجاهدة فى سبيل الله وأنهم صلاب فى دينهم إذا شرعوا فى أمر من أمور الدين مضوا فيه كالمسامير المحماة، لا يرعبهم قول قائل ولا لومة لائم. (١٣١)

وأجاز البيضاوى وجهي النصب والجر، ورجح العطف على " يجاهدون" بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة فى سبيل الله والتصلب فى دينه، واحتمل العطف عنده وجهى النصب والجر فالنصب عطفاً على (يجاهدون) الواقعة حالاً من الضمير فى (أعزة)، وأما الجر فعطف على (يجاهدون) الواقعة نعتاً لقوم. (١٣٢)

يلاحظ من خلال كلام البيضاوي السابق أن وجه النصب محتمل لهذه الجملة أيضا عن طريق العطف ، فقد أضاف العطف هنا وجها إعرابيا آخر غير النصب على الحال .

ورجَّح أبو حيان وجه الجر على العطف على جملة " يجاهدون" الواقعة صفة، فبين فائدة تقديم الجهاد على انتفاء الخوف، فقال:

" وناسب تقديم الجهاد على انتفاء الخوف من اللائمين لمجاورته أعزة على الكافرين، ولأن الخوف أعظم من الجهاد، فكان ذلك ترقياً من الأدنى إلى الأعلى.(١٣٣)

ورجحه ابن كثير ببيان أن عدم الخوف من اللوم صفة عامة من صفاتهم، فقال فى تفسيرها: أى: لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه وإقامة الحدود لا يردهم عن ذلك مراد....ولا يحيك فيهم لوم. (١٣٤)

وبيَّن النيسابوري أن وجه العطف كقوله: " إلى الملك القرم وابن الهمام"، فجمعهم لهذه الصفات من نعوت الكمال من المحبة والذلة وغيرها. (١٣٥)

---

(١٣١) تفسير الزمخشرى ٦٤٨/١
(١٣٢) تفسير البيضاوى ١٣٢/٢
(١٣٣) البحر المحيط ٣٠٠/٤
(١٣٤) تفسير ابن كثير ١٣٦/٣
(١٣٥) تفسير النيسابورى ٦٠٤/٢

وقد جعل ابن عاشور جملة " لومة لائم" صفة رابعة وهى عدم الخوف من الملامة فى أمر الدين كما هو فى السياق. [١٣٦]

المناقشة والترجيح :

من خلال ما سبق عرضه من أقوال وبالنظر إلى ما أفادته دلالتي النصب والجر، يتضح أن المعنى متجه أكثر إلى ترجيح دلالة الجر وقد فصَّل الطيبى القول فى احتمال جملة (ولا يخافون) لوجهى النصب والجر فقال: فإذا جعل حالاً كان قيداً لـ(يجاهدون) فيكون تعريضاً بمن يجاهد ولم يكن به حال كذلك وإذا جعلت الجملة عطفاً لتتميم معنى (يجاهدون) فيفيد المبالغة والاستيعاب. [١٣٧] كما نقل أبو السعود اعتراض بعض النحاة على وجه الحال لأن المضارع المنفى بلا كالمثبت في عدم جواز مباشرة واو الحال له. [١٣٨]، فبناء على ما سبق يترجح لدى الباحثة وجه الجر لأنه سلم من الاعتراضات وقال به أكثر المفسرين.

٦) جملة " كيف ننشزها" في قوله تعالى: " وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا" [١٣٩]، احتملت جملة (كيف ننشزها) لوجهي النصب والجر على النحو التالي :

الوجه الأول:

ذهب البيضاوي إلى أن جملة كيف ننشزها حال من العظام أي أنظر إليها حياة [١٤٠]، ويؤيد ذلك ما ذكره الرازي في تفسيره لهذه الآية حيث قال: روى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: وأنظر إلى حمارك فإذا هم عظام بيض تلوح وقد تفرقت أوصاله وسمع صوتاً أيتها العظام البالية إنى جاعل فيك روحاً فانضم أجزاء العظام بعضها إلى بعض، ثم التصق. [١٤١]

---

(١٣٦) التحرير والتنوير ٢٣٨/٦
(١٣٧) حاشية الطيبى ٣٩٧/٥
(١٣٨) تفسير أبى السعود ٥٢/٣
(١٣٩)البقرة ٢٥٩
(١٤٠) تفسير البيضاوى ١٥٦/١
(١٤١) تفسير الرازى ٢٨/٧

كذلك ذهب العكبرى إلى إعراب الجملة (كيف ننشزها) حالاً من العظام، ولم يُجِز أن يكون العامل هو الفعل " أنظر" محتجاً بأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. [١٤٢]
وذهب الطيبي إلى إعراب الجملة حالاً أي: انظر إليها محياة.[١٤٣]
الوجه الثاني :
أورد أبو حيان احتمال الجملة (كيف ننشزها) لوجه الحال، فقال: " وأعربوا كيف ننشزها حالاً من العظام، تقديره: وأنظر إلى العظام محياة وهذا ليس بشيء لأن الجملة الاستفهامية لا تقع حالاً، والذى يقتضيه النظر أن الجملة فى موضع البدل من العظام، وذلك أن: أنظر البصرية تتعدى بإلى، ويجوز فيها التعليق، فتقول انظر كيف يصنع زيد، قال تعالى" انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ"[١٤٤]
فتكون هذه الجملة فى موضع النصب على المفعول، بالنظر لأن ما يتعدى بحرف الجر إذا علق صار يتعدى لمفعول، تقول فكرت فى أمر زيد ثم تقول فكرت هل يجيء زيد فى موضع نصب على المفعول بفكرت، فكيف ننشزها بدل من العظام على الموضع لأن موضعه نصب، وهو على حذف مضاف أى: فأنظر إلى حال العظام كيف ننشزها ونظير ذلك قول العرب: (عرفت زيداً أبو من هو) على أحد الأوجه فالجملة من قولك: أبو من هو فى موضع البدل من قوله زيداً مفعول عرفت وهو على حذف مضاف، التقدير: عرفت قصة زيد أبو من، وليس الاستفهام فى باب التعليق مراداً به معناه بل هذا من المواضع التى جرت فى لسان العرب فعلياً عليها أحكام اللفظ دون المعنى [١٤٥]
المناقشة والترجيح:
من خلال ما سبق عرضه من أقوال يتبين الفرق بين دلالتي النصب على الحال والجر البدل ، فأما الحال فعلى معنى فانظر إلى العظام مركبة، وأما البدل فانظر إلى العظام كيفية إنشازها وبسط اللحم عليها، ولم يتعرض لكيفية نفخ الروح لأنها

(١٤٢) التبيان ٢١٠/١
(١٤٣) حاشية الطيبي ٥١٠/٣
(١٤٤) الفرقان (٩)
(١٤٥) البحر المحيط ٦٣٨/٢

مما لا تقتضى الحكمة بيانه، فجعلها بدل اشتمال. [١٤٦]، ولأن الأمر في الآية متعلق بوقت معين والغرض منه تدبر خلق الله سبحانه وقدؤته على البعث مما يجعل الاستفهام ليس على حقيقته وقد أجاز الآلوسى الوجهين، ولم ير مانعاً من وجه الحال لأن الاستفهام ليس على حقيقته، ورد بذلك على من منع وجه الحال متعللاً بأن الجملة الاستفهامية لا تقع حالاً. [١٤٧] لذلك يترجح لدى الباحثة وجه الحال لأنه قول الجمهور وهو مقدم على ما عداه من الأقوال ولأن اعتراض البعض على صحته من الناحية الصناعية مردود عليه ولم يقم دليلا على تضعيفه

٧) جملة " اثاقلتم" فى قوله تعالى: " مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ " [١٤٨]، احتملت جملة اثاقلتم لوجهي النصب والجر على النحو التالي:

الوجه الأول:

ذكر الفراء في تفسير قوله تعالى: (اثاقلتم إلى الأرض) أن الأمر بالنفير فى هذه الآية كان فى الصيف حيث خرقت النخل، وطابت الثمار، واشتهوا الظلال، فشق عليهم المخرج. [١٤٩]

فالمعنى: تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس عليها [١٥٠]

فما ذكره الفراء من أن المسلمين فى غزوة تبوك عذلوا وثقل عليهم الخروج لبعد الشقة يبين حالهم وقت نزول هذه الآية وهو التثاقل والتكاسل. [١٥١]

وقال الزجاج وفى (اثاقلتم) عندى غير وجه، منها، تثاقلتم إلى الإقامة بأرضكم ومنها اثاقلتم إلى شهوات الدنيا. [١٥٢]

([١٤٦]) تفسير أبو السعود ٢٥٤/١

([١٤٧]) تفسير الألوسى ٢٣/٢

([١٤٨]) التوبة " ٣٨"

([١٤٩]) معانى القرآن للفراء ٤٤٠/١ تفسير الطبرى ٢٥٣/١٤

([١٥٠]) تفسير الطبري ٢٥٢/١٤

([١٥١]) معانى القرآن/ للفراء ٤٤٠/١

([١٥٢]) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٧/٢

أثبت الزمخشرى قول الزجاج باحتمال كلمة (اثاقلتم) لمعنيين أحدهما: ملتم إلى الدنيا وشهواتها، ثانيهما ملتم إلى الإقامة بأرضكم، وجعل معنى جملة (اثاقلتم) هو العامل فى إذا[١٥٣]

ورد أبو حيان على كلام الزمخشرى هذا فقال "والأظهر أن يكون التقدير: ما لكم تتثاقلون إذا قيل لكم انفروا، وحذف لدلالة اثاقلتم عليه. [١٥٤]

ذكر الرازى أن كلمة (أثاقلتم) فى هذه الآية قد قررت كونهم متثاقلين. [١٥٥]

أجاز العكبرى فى جملة اثاقلتم وجهى النصب والجر، فالنصب على الحال أى ما لكم متثاقلين، حيث صرَّح العكبرى بأن الماضى " اثاقلتم" هنا بمعنى المضارع أى ما لكم تتثاقلون.[١٥٦]

الوجه الثاني:

ونقل عن الخليل أنه جعل الجملة (اثاقلتم) فى محل جر، أى شئ لكم فى التثاقل. [١٥٧]

المناقشة والترجيح:

من خلال ما سبق يتبين للباحثة رجحان وجه النصب على الحال ، لأنه قول الجمهور، وقد اتضح وجه صحته من خلال قول أكثر المفسرين بتقديمه على وجه الجر فقد رجَّح أبو حيان فى جملة (اثاقلتم) النصب على الحال، وجعله العامل فى إذا أي ما لكم تتثاقلون إذا قيل لكم انفروا، ورد ما ذهب إليه العكبري نقلاً عن الخليل من جواز الجر على تقدير ما لكم فى التثاقل، فقال أبو حيان عن مسألة الجر فى جملة (اثاقلتم): وهذا ليس بجيد، لأنه يلزم منه حذف أن، لأنه لا ينسيك مصدر إلا من حرف مصدرى والفعل، وحذف إن فى نحو هذا قليل جداً أو ضرورة وإذا كان التقدير فى

([١٥٣]) تفسير الزمخشرى ٢٧١/٢
([١٥٤]) البحر المحيط ٤١٩/٥
([١٥٥]) تفسير الرازى ٥٦/١٦
([١٥٦]) التبيان للعكبري ٦٤٤/٢
([١٥٧]) التبيان ٦٤٤/٢

التثاقل فلا يمكن عمله فى إذا، لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه فيكون الناصب لإذا، والمتعلق به فى التثاقل ما هو معلوم لكم الواقع خبراً لما. [١٥٨]

وقُرِئ أثَّاقلتم بهمزة الاستفهام[١٥٩] على الاستفهام الذي معناه الإنكار والتوبيخ. [١٦٠]

وهو المعنى المستفاد من قول ابن كثير في هذه الآية: هذا شروع فى عتاب من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك. [١٦١]

ووجَّه النيسابورى قراءة الاستفهام أثَّاقلتم على الإنكار فقال:

" وقرئ أثاقلتم على الاستفهام للإنكار أيضاً فيكون جواب " إذا " فعلاً آخر مدلولاً عليه باثاقلتم كنحو ملتم وذلك أن جواب إذا عامل فى إذا والاستفهام لا يعمل فيما قبله، ويجوز على هذه أن يكون "إذا" لمجرد الظرفية والعامل فيه ما فى ما لكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون إذا قيل لكم. [١٦٢]

وذهب الآلوسى وابن عاشور إلى إعراب الجملة (اثاقلتم) فى موضع الحال من ضمير الجماعة وبيَّن سبب استحسانه لهذا الوجه فقال: وتلك الحالة هى محل الإنكار أي ما لكم متثاقلين يقال: مالك فعلت كذا، ومالك تفعل كذا كقوله (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) [١٦٣]، وما لك فاعلاً كقوله: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) [١٦٤]

وهو المعنى المستفاد من تفسير معظم العلماء لهذه الآية، فقد رجح معظمهم أن يكون المعنى أى شئ حاصل لكم أو ما تصنعون حين قال لكم النبى صلى الله عليه وسلم انفروا أي أخرجوا إلى الغزو فى سبيل الله متثاقلين. [١٦٥]وقد ذهب سيبويه والجمهور إلى أن جملة فعل الشرط هى الخبر[١٦٦]، يقول ابن هشام: الصحيح أن خبر اسم الشرط

([١٥٨]) البحر المحيط ٤١٩/٥

([١٥٩]) فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات ٨٣٠/٢

([١٦٠]) البحر المحيط ٤١٩/٥

([١٦١]) تفسير ابن كثير ١٥٣/٤

([١٦٢]) تفسير النيسابورى ٤٦٩/٣

([١٦٣]) الصافات ٢٥

([١٦٤]) النساء ٨٨

([١٦٥]) تفسير أبى السعود ٦٥/٤ ، فتح القدي للشوكاني ٤١٣/٢

([١٦٦]) كتاب سيبويه ٦٨/١

هو جملة الشرط لا جملة الجواب لأن الفائدة توقفت على الجواب من حيث التعليق لا من حيث الخبرية فمثلاً قولنا (من يقيم أقم معه) إذا نظرنا إلى هذه الجملة من حيث الإفادة فإن (من يقم) بغض النظر عما ضمنته من معنى الشرط بمنزلة قولك شخص عاقل يقوم فهذا كلام تام بلا شك، ولما تضمن معنى الشرط توقف معناه على ذلك الجواب. (١٦٧)

يرى بعض العلماء أن جملة جواب الشرط هى الخبر لأن من ما الشرطيتين تشبهان الاسم الموصول من حيث المعنى، ولما أضيف إليهما معنى الجزاء جزمتا، ولذلك كانت جملة فعل الشرط أشبه بجملة الصلة وكانت جملة الجواب يتم بها المعنى لذلك كانت هى الخبر، فقولك مثلاً من يدرس ينجح تقديره: الدارس ناجح والمنطق النحوي يأبى مثل هذا، فقد يحتمل الجملة أكثر من وجه إعرابي، ولكنها لا تحتمل وجهان فى آن واحد. (١٦٨)

اتفق جمهور النحاة على أن جملة الشرط لا تقع حالاً، وفى قوله تعالى " آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ" (١٦٩)جملة اثاقلتم حال لأن إذا ليست شرطية بل هى ظرف تضمن معنى الشرط ومنتصبة باثاقلتم ومثل ذلك قوله تعالى " وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ" (١٧٠)، فإذا ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق بتزاور، وجملة تزاور حالية: " والتقدير: وترى الشمس تزاور.....إذا طلعت" (١٧١) ، فبناء على ما سبق يترجح لدى الباحثة وجه النصب على الحال.

الخاتمة:

_ احتملت كثير من الجمل القرآنية المسبوقة بنكرة وجهي النعت والحال ، فالنعت على الأصل؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات، أما الحال فلتخصص بعض النكرات،

(١٦٧) مغنى اللبيب ٦٠٨/٢
(١٦٨) المفصل في إعراب الجمل ص ١٦٦.
(١٦٩) التوبة ٣٨
(١٧٠) الكهف ١٧
(١٧١) المفصل في إعراب الجمل ص ١٨٠

فأصبحت كالمعرفة، فكان ذلك مسوغًا عند بعض النحاة لاحتمال الجمل بعدها وجه الحال.

_تمسك النحاة بما نصت عليه قواعدهم النحوية، ولجأوا إلى بعض التأويلات ليوفقوا بين الجانبين الصناعي والدلالي إذا كان هناك نوع من التعارض بينهما.

_ احتمال الجمل لوجه الحال يجعلها مقيدة بزمن معين ، وقد لا يتناسب ذلك التقييد مع المعنى، بل وقد يعاكسه.

_ تختلف دلالة النصب عن دلالة الجر في أداء المعنى، فالنصب يدل على أن أن الجملة من التكملات وأنها ليست أساسية في بناء الكلام، أما الجر فهو علم الإضافة ، يدل على أن الجملة مضافة إلى ما قبلها لتبينه وتوضحه.

_ العلم بأسباب نزول الآيات القرآنية واجب على من يتصدى لدراسة إعراب القرآن؛ حيث إنها تساهم بشكل كبير في ترجيح الوجه الإعرابي المناسب للمعنى.

قائمة المصادر والمراجع :

- المفصل فى إعراب الجمل د/ عمر مصطفى، د/ محمد خالد الرهاوى ط٢ ٢٠١٠ دار الينابيع بدمشق.
- دلائل الإعجاز فى علم المعانى، لعبد القاهر الجرجانى تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة– دار المدنى بجدة، ط ٣ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- الأصول فى النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين القتلى، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- معانى النحو، فاضل صالح السامرائى، دار ابن كثير.
- الفروق اللغوية، لأبى هلال العسكرى، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- شرح نظم قواعد الإعراب لأبي عبدالله الحازمي دورس صوتيه قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي hTTP:// alhazme. Net .
- اللباب فى فى علل البناء والإعراب للعكبري تحقيق د/ عبد الإله النبهان – دار الفكر. دمشق: ط١ ١٤١٦هـ ١٩٩٥.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لأبى محمد بدر الدين المرادى المصرى شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن على سليمان دار الفكر العربى ط١ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨م .
- ديوان ذي الرمة، المؤلف غيلان بن عقبة بن مسعود، تحقيق : محمد حسن يسج، دار الكتب العلمية ١٤١٥ _ ١٩٩٥.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ .
- التبيان في إعراب القرآن /لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- التبيان في إعراب القرآن /لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن /لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ،تحقيق :أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة:الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م .
- شرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الحسن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م .
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .

- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(المتوفى ٤٢٧)، تحقيق: الإمام أبن محمد بن عاشور، متابعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت _لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ _ ٢٠٠٢ م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
- اللباب في علوم الكتاب / لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- معاني القرآن / لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى .

- معاني القرآن وإعرابه ،لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ،تحقيق : د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

- تفسير أبي السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ،دار إحياء التراث العربي – بيروت
- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
- الكتاب: تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق :سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- الكتاب: أصول النحو، رسالة ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية،جامعة المدينة العالمية.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق / يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- خزانة الأدب/ للبغدادي، تحقيق /عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي _القاهرة ١٠٣٠هـ- ١٠٩٣م ٣١٣/٤، ٣٤/١.
- الخصائص/ لابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت _ لبنان.

- مشكل إعراب القرآن للقيسي– تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ٧٠٢/٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت. ط٢ ١٤٠٥.
- النحو الوافي / لعباس حسن (ن ١٣٩٨ هـ)، دار المعارف ط١٥ .
- ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ لعبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث _ القاهرة ، دار مصر للطباعة _ سعيد جودة السحار وشركاه ، ط٢٠، ١٤٠٠هـ_١٩٨٠م.
- شرح أبيات سيبويه/ ليوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق / محمد علي الريح هاشم، راجعه/ طه عبد الرءووف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة _ مصر، ١٣٩٤هـ _١٩٧٤م.
- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبارهيم محمد سالم(المتوفى ١٤٣٠)، دار البيان العربي _ القاهرة ، ١٤٢٤ _ ٢٠٠٣م.
- المسند الجامع ، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.